القيم الثقافية والتربوية في أشعار سعد مردف الجزائري
ديوان: "مواكب البوح" دراسة وصفية

Cultural and educational values in pomes of the Algerian Saad Mirdif: "Mawakeb Al_Baweh" office a descriptive study

طالبة دكتوراه/ بكوش أمامة
الدكتور: فروم هشام

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف (الجزائر)
مخبر تعليمية اللغات والتواصل في ظل التكنولوجيات الحديثة، جامعة الطارف
ou.bekkouche@univ-eltarf.dz
hichemferroum@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/04/15 تاريخ القبول: 2023/12/24 تاريخ النشر: 2024/03/15

ملخص:

تتضافر الجهود لتنشئة الإنسان تنشئة اجتماعية سليمة، ليكون فردا نافعا لمجتمعه، بل ولغيره، وتكوين شخصية منضبطة السلوك، مؤهلة لتحمل المسؤولية، ذات مكانة في المجتمع، مكتسبة للثقافة والمبادئ والقيم، فيكون بذلك فردا صالحا ومصلحا.

الشاعر ابن مجتمعه، فله ينتسب، وبقضاياه ينشغل، فمن خلال شعره ينقل ثقافته، ويعبر عن هويته، ويرسخ القيم المختلفة في القارئ، فهو مرآة عاكسة لما في بيئته، كل بحسب انتمائه، وثقافته، فكل قصيدة لها من ثقافة قائلها نصيب.

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على ديوان "مواكب البوح"، وهو أحد دواوين الشاعر سعد مردف الجزائري المولد والمنشأ، وذلك من أجل الكشف عن القيم الثقافية والتربوية المُضَمَنَة فيه.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التربية، القيم التربوية، القيم الثقافية، مواكب البوح، سعد مردف.

Abstract:

Efforts are combined to raise a person in a sound social upbringing, to be a useful individual to his society, and even to others. And to form a disciplined personality capable to hold responsibility of decent social position in society. Acquired culture, principles and values, and thus be a good and reformed individual. The poet is the son of his society, so he is affiliated with it and preoccupied with it's issues. Through his poetry, he reflects his culture, expresses his identity, and instills different values in the reader. He is a mirror that reflects his environment, each according to his affiliation and culture. Each poem has a share of the culture of its author. This study sheds light on the collection of "Mawakeb Al_Baweh", which is one of the collections of the Algerian-born and originated poet Saad Mirdif, in order to reveal the cultural and educational values contained in it.

Key words: culture, education, educational values, cultural values, Mawakeb Al_Baweh, Saad Mirdif.

مقدمة:

انطلاقا من ضرورة الاهتمام بالقيم في المجتمع، ولزوم التعمق في دراستها في ظل التقدم التكنولوجي، وثورة الاتصال والإعلام والفضائيات المفتوحة، وما حققته من سرعة في تداول القيم والثقافات المختلفة، مما أنتج الصراع الثقافي، فمن أجل الحفاظ على الهوية الثقافية والانتماء القومي، وباعتبار أن القيم ثروة للأجيال، يتناقلها اللاحق عن السابق، تتكاتف الجهود من مختلف أطياف المجتمع، لتكريس هذه القيم والمحافظة عليها، في ظل الغزو الإعلامي الذي نشهده مؤخرا.

ويشارك في هذه المهمة كل من له شعور بالمسؤولية، بدءا من الأسرة، باعتبارها النواة الأولى للمجتمع، فالأهل وشيوخ المجتمع وكباره، ومسؤولوه الثقافيون والإعلاميون، وكذا مسئولو التربية، والأدباء والشعراء وغيرهم، ممن لهم علاقة مباشرة، أو غير مباشرة بهذا الأمر.

ومن هذا المنطلق كان للشعراء الجزائريين مساهمة جادة في تعزيز القيم الثقافية والتربوية، والمحافظة عليها حية وفاعلة في المجتمع الجزائري، ومحاربة تصادم القيم الذي يهدده، إحساسا منهم بدورهم الفعال في توجيه الثقافة، وتكوينها، والمحافظة عليها، فبالإضافة إلى ما تتميز به القصائد الشعرية عن باقي النصوص من بلاغة لغوية، وتعابير جمالية، وتنمية للذوق الحسي والأدبي، وحملها للمعاني، تسهم في نقل القيم المختلفة للقراء، تعريفا بها، أو ترسيخا لها.

وهذا ما لمسناه في دواوين الشاعر الجزائري "سعد مردف" الجزائري المولد والمنشأ، ذلك أن مواضيع قصائده نابعة من تجربة شعورية صادقة عايشها الشاعر، فتأتي هذه الوريقات البحثية لتسلط الضوء على أحد دواوينه، من أجل الكشف عن بعض القيم الثقافية والتربوية المُضَمَنَة في ديوان "مواكب البوح"، وذلك من خلال محاولة الإجابة على ما يلي:

- كيف يمكن نقل القيم الثقافية والتربوية ذات الطابع الاجتماعي من خلال النصوص الشعرية إلى معارف ذات طابع تعليمي؟

- كيف تتم صياغة القيم الثقافية والتربوية في الدواوين الشعرية، بما يتناسب مع حاجيات المتلقي، ومقاصد الشاعر؟

- ما هي أهم القيم الثقافية والتربوية المُتَضَمَنَةُ في ديوان "مواكب البوح"؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، قمنا بتوضيح معنى القيمة، والثقافة والتربية، وقوفا على مصطلحات الدراسة أولا، وتقديم لمحة عن الشاعر، وتعريف بمدونة الدراسة "مواكب البوح". واتخذنا المنهج الوصفي التحليلي معينا لدراسة الديوان وبيان أهم القيم الواردة فيه

أولا: مصطلحات الدراسة:

مفهوم القيم:

هي شبكة المعتقدات والآراء الراسخة في النفس، المتعلقة بمرجعيات مجردة، أو بمبادئ ومعايير سلوكية، أو نماذج لتوجيه مواقف الإنسان، سواء في علاقته بالعالم المادي أو

الاجتماعي أو الروحي (السماوي)[1].فالقيمة تتضمن قانونا أو مقياسا له شيء من الثبات على مر الزمان.

فهي دستور ينظم نسق الأفعال والسلوك[2].

ومما سبق يمكن استنتاج أن القيمة هي عبارة عن قانون أو معتقد أو مبدأ ثابت في النفس على أساسه يبني الفرد أحكامه ومواقفه وسلوكه.

ولذا فإن القيم تؤدي دورا مهما في التوافق النفسي، والاجتماعي للأفراد، من خلال تعديل السلوك وفقا للدين والأعراف والتقاليد، فتساعد في ربط أجزاء الثقافة ببعضها، وتعطيها بعدا عقليا يستقر في ذهن الأفراد المنتمين إلى المجتمع[3]. فتعد القيم موجه لسلوك الفرد في المجتمع.

أما عن مصادر القيم بشكل عام فهي نابعة من الأعراف والتقاليد والعادات التي يتبناها المجتمع، وكذا جملة المعتقدات التي يعتقدها الفرد ويتبناها (المعتقدات الدينية)، وباختلاف هذه المعتقدات والأعراف والعادات والتقاليد تختلف منظومة القيم الخاصة بالأفراد والمجتمعات[4]. فنجد القيم السائدة في المجتمعات الشرقية مختلفة عن تلك السائدة في المجتمعات الغربية، فالقيم انعكاس لطريقة تفكير أفراد المجتمع.

مفهوم الثقافة:

الثقافة هي مجموعة من الصفات الخُلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، فتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ينتمي إليه، فهي إذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته[5]. والثقافة تضم أنواع السلوك المتعلمة، والمعتقدات والاتجاهات التي تميز مجتمعا معينا، أو شعبا عن غيره[6]. وتعتبر من صنع البشر.

واللغة من نتاج الثقافة، كما يرى رشدي أحمد طعيمة[7].فيمكن تحديد العالم الثقافي للإنسان من خلال لغته فاللغة تتضمن القيم الاجتماعية الماضية، والتي تنعكس في لغته، تؤثر

في مدركاته وذكرياته وأفكاره واتجاهاته وانفعالاته ومشاعره وأحاسيسه؛ فاللغة تعمل على التماسك الاجتماعي والاستمرار الثقافي، فهي تتضمن ثقافة الجماعة[8].فالثقافة دستور تتطلبه الحياة العامة، بجميع ما فيها من ضروب التفكير، والتنوع الاجتماعي.

مفهوم القيم الثقافية:

إنّ القيم الثقافية هي نسيج كلي يقيّم الأحكام والمعتقدات والمعايير والاتجاهات، التي يكتسبها الفرد في المجتمع المحيط به، ومن المؤسسات القائمة على تنشئته تربويا، وتشكل دوافع سلوكه، وتشتمل القيم الثقافية على مجموعة من القيم أخلاقية، سياسية، اقتصادية، وجمالية[9]. وبهذا فهي مشتركة بين افراد المجتمع وبخاصة الكبار.

إنّ القيم الثقافية هي ما يحدد ما هو مرغوب فيه والمرغوب عنه، بالإضافة إلى أنها تعمل على تحديد السلوك وتدعيم الاتجاهات والمعايير في مختلف مواقف الفعل الإنساني، لذا فإن أي انحراف عن تلك القيم يعد انحرافا عن ثقافة المجتمع[10]. فللقيم الثقافية وزن ومكانة في توجيه سلوك الفرد في المجتمع.

مفهوم التربية:

التربية هي الاهتمام بالشيء وإتمامه على أكمل وجه[11].

وبتعريف آخر هي رعاية الإنسان بإكساب الجسم والروح أقصى ما يستطيعان بلوغه من الكمال، وتحقيق السعادة، بالفضيلة الخالصة، وتكوين كل جوانب الشخصية الإنسانية، في كامل المراحل العمرية، بكافة زوايا مكونات المجتمع والبيئة المحيطة[12]. فهي عملية تهدف للتأثير على تكوين الانسان وتكون بشدة في سنوات نشوء الطفل الأولى. والتربية تشكل انعكاسا لفلسفة كلّ أمة وتجسيدا لمبادئها الروحية والمادية. وفلسفة التربية بدورها، هي التي تعكس مباشرة تاريخ وحضارة الأمة التي تنتمي إليها، والنظام التربوي المعبر عن الطموح الثقافي لهذه الأمة وعن آمالها[13].

والتربية عملية مستمرة لنقل مجموعة المعارف والمهارات والقيم من الباث إلى المتلقي، لإعداده نفسيا وعقليا وبدنيا وروحيا لإنتاج سلوكيات تساعد على العيش والعمل والاندماج داخل المجتمع[14]؛والتربية الحقّة لابد أن تستوعب مظاهر الثقافة السائدة في المجتمع.

مفهوم القيم التربوية:

القيم التربوية هي مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع، فيتحدد سلوك الفرد على ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتروك؛ فتكون بمثابة الضوابط الفردية والجماعية التي تعمل على صياغة الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها[15].وهي باختصار مجموع المبادئ المختارة لعملية التربية والتي سيتم العمل على إكسابها للفرد في المجتمع[16]. حتى يكون كأحدهم له مبادئ مجتمعه ويلتزم بضوابطه.

القيم الثقافية والتربوية:

ومما سبق **يمكن تبُّين فوائد تكوين القيم الثقافية والتربوية في المجتمع نذكر منها** التوجيه؛ حيث تؤثر القيم على اختيارات الفرد وإقباله على العمل بشكل حاسم، كما تعمل على استقرار الحياة الاجتماعية وتوازنها فالقيم المهيمنة على المجتمع كثيرا ما تكون عاملا في توازنه واستقراره، ويعد التقييم من فوائد القيم أيضا، إذ تتخذ القيم معايير لتقييم الأعمال والتصرفات والأشخاص والأشياء، بالإضافة إلى عمل القيم على تكوين وحدة ثقافية، فتوحد الرؤى، باقتراح أسس نظرية تتخذ مراجع يجري التقيد بها[17].

ومما سبق من تعريفات يتبين لنا أن هناك تداخل كبير بين القيم الثقافية والتربوية، إذ يستخدم كل منها لبناء شخصية مثالية، تحفظ القيم والمبادئ، وتسهم في إصلاح المجتمع، وتحفظ له هويته، وتنشئ جيلا قادرا على النهوض بالأمة، والتقدم بها بصورة إيجابية.

ثانيا: التعريف بالشاعر والديوان:

1- **التعريف بالشاعر**: ولد سعد مردف ببلدية أسطيل بالوادي في 03 جوان 1971م شاعر وقاص، حاصل على دكتوراه في الأدب الحديث من جامعة باتنة سنة 2015، أستاذ الأدب

الحديث بكلية الآداب واللغات بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، شارك في عدة مناسبات ثقافية وطنية ودولية، من مؤلفاته الشعرية:

-يوميات قلب، ديوان شعر مطبوع، صادر عن مطبعة دركي 2005

-حمامة وقيد، ديوان شعر مطبوع، صادر عن مطبعة مزوار 2010

-مآذن الشوق، ديوان مطبوع مزوار 2017-مواكب البوح، ديوان مطبوع مزوار 2017[18].

2- مواكب البوح:

مدونة الدراسة هي ديوان "مواكب البوح" وهو عبارة عن مجموعة شعرية للشاعر سعد مردف، كتاب مطبوع يحتوي على 86 صفحة، صادر عن مطبعة مزوار بحي الشط الوادي، صدرت طبعته الأولى خلال السداسي الثاني لسنة 2017 وقد تضمّن الديوان 27 قصيدة شعرية من قصائد في الشعر العمودي وأخرَ في الشعر الحر[19].

ثالثا: التحليل التطبيقي لقصائد ديوان "مواكب البوح":

إن القيم الثقافية والتربوية حاضرة في الشعر حضورها في النثر على حد سواء، لأهمية الكتابات وما حوت من قيم ثقافية وتربوية، في توجيه السلوك والمحافظة على القواعد العامة، التي تضبط سير الحياة في المجتمع، وقد جاءت هذه المجموعة الشعرية في مواضيع مختلفة عالج فيها قضايا عدة؛ وتربوية ... وبهذا نجد أن الشاعر حمّل قصائده قيما مختلفة، والتي أراد إيصالها وغرسها في القارئ، وشغلنا الآن محاولة استخراج القيم الثقافية والتربوية المُضمّنة في القصائدِ.

"مواكب البوح" عنوان الديوان يوحي لقارئه بتعدد مواضيع القصائد فنجده تطرق لمواضيع دينية وثقافية اجتماعية وسياسية وأخرى وطنية وغيرها فللشاعر مواكب وأزمنة للإفصاح والبوح عما يختلجه فيزامن بقصائده لحظات كشفه عن سره.

"معلمتي"[20]

وهي أول قصيدة استهلّ بها الشاعر مجموعته هذه، ذكر فيها فضائل المعلمة وجهدها المبذول، من أجل إنارة عقول النشء، ودورها في المجتمع فيقول فيها:

"معلمتي أتيتك فاقبليني ورمت رضاك صفوا فامنحيني".

في طلب رضى المعلمة وقبولها له إجلال لها، حيث يتبين القارئ أن عليه إرضاء المعلمة، فترشده لطاعتها لنيل ذلك. ويقول: "رعاك الله من أم رؤوم سموت على المدارك، والظنون".

فنجده جعلها في مكانة الأم لقدرها عنده. ويدعو الله لها بالحفظ والرعاية، وبهذا هو يعزز مكانتها لدى المتلقي ويحفظ جلالتها، وفي هذا يقول مشيدا بدور المعلمة في تربية الأجيال:

"بذا أهواك يا أما تولت من الأبناء جيلا من بنين".

فيشبهها بالأم تارة، وبالشمس تارة أخرى، حيث يقول في بيت آخر:

"فأنت الشمس تشرق في حياتي وأنت الزهر يورق في غصوني".

وتضمّنت القصيدة مجموعة من القيم الثقافية والتربوية، ومما يمكن للقارئ حصده ما يلي:

احترام المعلمة لفضلها، ولدورها الهام في حياة التلميذ، وتربيته دينيا وخلقيا وعلميا، برا بوالديه، محبا لوطنه.

الدعاء للمعلمة بالخير، اعترافا بجميلها، وإقرار بفضلها. وفي إدراك مكانة المعلمة، وحب التلاميذ لها تماسك في المجتمع، ونشوء شعور الأخوة بينهم. وفي تشبيهه للمعلمة بالأم توجيه ضمني لمعاملتها كأم، فتجب طاعتها وتلبية طلباتها، وحبها واحترامها، وتقديرها والاعتراف بفضلها...

وقد استعمل الشاعر لخدمة هذا الهدف المجاز اللغوي ليؤثر على عاطفة المتلقي، فيتفاعل معه ويستجيب له. ويوضح علاقة التلميذ بالمعلمة من خلال قوله: " لك الإجلال مني مستفيضا وباقات المحبة كل حين".

فمن خلال القصيدة يوجه الشاعر المعلم إلى حسن معاملة التلاميذ، بل وإلى التفنن فيها، وإحسان العطاء والتربية، ليجد ثمرة تعليمه وتربيته، فيكون قدوة لغيره في المجتمع، فيدفع الطفل للإقبال على التحصيل الدراسي، وطلب العلم، ومن ثم الاجتهاد في العمل، لارتباط العلم بالعمل.

يرسخ في الفرد حب المعلم، ويجذر في نفسه الشعور بالمسؤولية، والإحساس في أعماقه بدوره كفرد فاعل في المجتمع. وباعتباره فردا من المجتمع الجزائري، يبين قيمة المعلمة، وقدرها في نفوس تلاميذها، فيعد ممثلا عن بقية الشعب، فمن خلاله نتبين نظرة التلاميذ للمعلم.

"اعتذار"[21]

يقدم الشاعر في قصيدته هذه اعتذاره من أمه، فمن خلالها ينقل للقارئ ثقافة الاعتذار من الآخر، ويكرر الشاعر اعتذاره لأمه عن أخطائه، فيقول ملحا على ذلك مؤكدا لها:

"معذرة يا أمي، وآسف لأنني قد مت، وآسف لأنني ".

ويبين للقارئ أن الأم هي منبع الأمان، والعطف والحنان للأبناء، مما يستوجب عليه خدمتها، وطلب رضاها، في محاولة لرد بعض جميلها، فيقول:"قد كانتا عينين من أمان، تبرعمان بابتسام كلما رجعت، لبيتنا الأمين، وكلما طبعت فوق وجنتي قبلتين".

"فإنني أحبك، نسيت أن أقولها، غداة أن خرجت ولا رأيت منك ما أرى،من لوعة الحنين".

ويقول:"يا أمي الحنون... يا أمي الحنون... بأنني أحبك".

يرسخ في المتلقي قيما أخلاقية تتعلق بعلاقة أفراد المجتمع ببعضهم البعض، وينمي فيه الاعتزاز بالأم، إذ بتوضيح قيمة الأم لدى الشاعر، وعلاقتهما القوية ببعضهما، يزيد من ترابط الأسرة، وتماسك المجتمع.

ويمكن مما سبق تسجيل تقاليد الترحيب والوداع في ثقافة المجتمع الجزائري، فعند عودته إلى البيت تطبع على وجنتيه قبلتين اثنتين، دلالة عن الحب والمودة؛ وقبل مغادرته لها يعبر عن حبه لها. وبهذا ينقل العلاقة القوية بين الأم وابنها في الثقافة الجزائرية.

بالإضافة إلى القيم الثقافية التي نقلها الشاعر من خلال هذه القصيدة، يسعى الشاعر إلى غرس ثقافة الاعتذار، ومراعاة مشاعر الناس، ويدفع القارئ إلى خدمة الأم، والتضحية في سبيلها.

"كنت قويا"[22]

قصيدة يغرس الشاعر من خلالها قيما أخلاقية، فالتواضع وعدم الاغترار بالقوة وقت الصحة، شعور يتجلى في تصرفات الفرد.فهو بهذا يرسخ صفة التواضع والخضوع لله، والاعتراف بالحقائق والقدرات المختلفة للآخرين، فيقول:" كنت تظن بأنك تملك أن تحشر الشمس في مكو أرنب وكنت تظن بأنك تقدر أن تسكت البحر تخنق ذاك الهدير وتملك أن تجعل الليل يذهب".فكرر هنا هذه الجملة ليؤكد على عجز الإنسان وضعفه عن القيام بالكثير من الأفعال، فيغرس في المتلقي قيمة التواضع، فعند المرض لا يقوى الإنسان على فعل ما كان يقوى على فعله وقت صحته وقوته مثل ما ذكر:" تقطف الزهر والبيلسان ...وأن تتصابى وأن تتحبب". عند العجز وذهاب القوة يدرك الإنسان متأخرا قدره، وعندما يكون في حاجة لمساعدة غيره، حينها يعرف حقيقة أمره، لذا لا ينبغي له أن يغتر بقوته أبدا.

فمن خلالها يهذب الشاعر علاقة القارئ بربه، لأن القوة لله جميعا، ومن خلالها يطور سلوكه الاجتماعي، فيكتسب الصفات الحميدة.

"على ضفاف النور"[23]

قصيدة فيها من الدعوة للصبر والثبات، والتحدي لرفض الظلم، والسعي نحو الحرية بكل عزيمة وحماس، والتعاون على التصدي للظالمين، فيقول: "جند الكنانة صبرا في غد فرج..."، بتوظيف المفعول المطلق (صبرا) توكيدا للفعل.

"إذ قلتم ارحل هززتم كل طاغية..."، ففي الجملة الشرطية تلازم بين فعل الشرط وجوابه، مما يكسب القارئ يقينا بأن التغيير واقع بإرادته وعزمه الصادق.

"فرعون، مالك بر نستجير به"، وفي توظيف ما هنا للنفي المطلق تأكيد لمراد الشاعر، ويقين ينقله للمتلقي بنهاية الظالم، مهما علا في الأرض، ولو طال الزمان، واشتد الظلام.

ففي التعاون والاتحاد والاجتماع تحت كلمة واحدة قوة وشدة، وتحقيق ما لا يمكن تحقيقه مع التفرق والتشتت، حيث يقول:

"يا أيها الشعب ما أقواك مجتمعا وما أشدك تمضي غير هياب

هززت عرشا لو الدنيا وما جمعت قامت تحاوله بالكف والناب".

فالقارئ لهذه الأبيات يكتسب قيم الصبر والتعاون من جهة، ورفض الظلم ومقاومته من جهة ثانية، ويدرك العواقب الوخيمة للظالم المستبد، فينتهي عن ذلك قناعة، ويساند المظلوم ويناصره وسعه. ومن خلال القصيدة نتبين تأييد الشاعر للمظلوم، ونستشف تشجيعه للشعب المستضعف، ويزرع هذا الموقف في المتلقي لهذه القيم، إذ يصور الشعب في صور حسنة تدفع بالمتلقي إلى الإعجاب به ومناصرته، والوقوف في صفه، ويعزز بهذا الوحدة الوطنية بين المتلقين، ما يدفعهم إلى التكتل والاتحاد لرفع أي ظلم.

"أسود غزة"[24]

يتغنى الشاعر بفلسطين، ويشدو بكفاح أبنائها، لرفض الظلم والتصدي له فيقول:

"هم هكذا منذ بدء الخلق قسورة يفنى بساحتهم من كان ذا بطر".

فَبِتَغَنِي الشاعر وإعجابِهِ بسعي المجاهدين الغزيين للحرية، وفخره بهم، يغرس في القارئ قيم المطالبة بالحق، والوقوف مع المظلوم ومناصرته. ويبين لنا أن الفناء هو مآل الظالم، كنتيجة حتمية لصمود المظلوم، وعزيمته على الظفر بحقه. ويقول في فخره بصبرهم، وإعجابه بتجلدهم:

" لا صبر إلا الذي في ثوبها مدد من صبر أيوب لم ينفذ ولم يطر".

مما يدفع بالمتلقي إلى التحلي بالصبر، ومن شدة إعجاب الشاعر بصبرهم، يقصره عليهم، وينفي وجوده في غيرهم، فيقول:

" ولا جلاد سوى ما كان من أسد في أرض غزة هزوا الكون في السحر".

يتضح موقف الشاعر الجزائري سعد مردف من القضية الفلسطينية، وتظهر مساندته ومناصرته للثائرين، في رفضهم للظلم والاحتلال، وهو بهذا يجسد موقف الشعب الجزائري عموما، ويبين أخوة الشعبين.

" لا أحبك"[25]

وهذه قصيدة يحمل فيها خطابا، ويوجهه لفرنسا، يعبر فيه عما يكنه تجاهها من مشاعر، كما ضمّن فيها الشاعر عددا من القيم الوطنية والدينية التي يسعى لإكسابها للقارئ، ذلك أن غيرته على وطنه ودينه قد تحركت بمناسبة زيارة "فرنسوا هولاند" الرئيس الفرنسي السابق للجزائر.

يكتسب متلقي القصيدة قيما ثقافية وسياسية، منها حب الوطن والغيرة عليه، وكره المستعمر الفرنسي النصراني، فكرر الشاعر عبارة" لا أحبك" مرات عدة، بأسلوب نفي ليؤكد هذا المبدأ ويرسخه في القارئ، وهو كره الظالم المستبد. فيقول: "يا فرنسا، لا أحبك، لا أحبك، لا أحبك".

ويقول: "وأدركت بأني بعد هذا العمر يا مغرورة الأعطاف لا زلت ولا زالت عيوني لا تحبك".

يعزز الشاعر في هذه القصيدة شعور الانتماء الوطني، ويقوي الوعي الفردي، والتمسك بالهوية، ويخلد الموقف السياسي تجاه المستعمر، ويقرر ولاءه لوطنه، وللعامل الديني أثر في هذا الموقف، فهو سبب رئيس في هذا العداء، إذ يتجلى موقف فرنسا الاستعمارية وسياستها العدائية ضد الجزائر، دينا وحضارة وتاريخا، كما صرح الشاعر -بمناسبة نظم القصيدة- فيقول:"واتركيني لن أغر أنا لا أملك إلا وطنا في جبيني جرحه رغم الزمن"، يرمز به إلى دماء الشهداء، وتضحياتهم الجليلة في سبيل الاستقلال، ويذكر القارئ بجرائم فرنسا حتى لا ينسى فيصالح.

"مطر"[26]

وهي قصيدة يعبر فيها الشاعر عن تفاؤله بالمطر وخيره، وأنه يرى فيه البركة والخير العميم، فيقول: "أنت وحي القلب"، فهو بهذا يزرع في المتلقي حب التفاؤل والانشراح لعناصر الطبيعة،

لأن التفاؤل قيمة إيجابية في الإنسان. وضمّن القصيدة قيما ثقافية جمالية حيث يبرز فيها جمال الطبيعة، وينقل نظرته لجمال المطر، باعتباره قادرا على تغيير الكثير من الأشياء فيه (اغمريني، وحي على القلب ألقى ردى، لملمي، أوسعيني، واسكبي، واملئيني). وبأسلوب الطلب يكرس في المتلقي جماله، ويبين إقباله عليه مع التكرار فيقول: "أمطري، أمطري واغمريني ندى"

"وطن وقلب"[27]

هي قصيدة يتغنى فيها الشاعر بوطنه فيقول:

" يا وجيب القلب يا صبحي الأغر وطني يا مهبط الحب الأبر

يا نثير العز في دوح العلا أنت أنت الروح يا عمر العمر".

ويقول:" وطني يا فورة الحب اغتلى في ضميري"

فيشحن من خلال هذه القصيدة المتلقي بقيم الوطنية، ويجذر فيه الاعتزاز بالانتماء للوطن، ويربي فيه روح الوطنية، والفناء من أجله، ببيان مكانته العظيمة. ويهدف إلى نقل قيم ثقافية تربوية، حيث يبين جمال وطنه، وحبه وعلاقته به، وانتماءه إليه، واستعداده للتضحية من أجله.

"المعطف"[28]

قصيدة رمزية حيث المعطف يرمز به الشاعر للتراث، فيراه ضرورة نلجأ اليها عند التيه بين ثقافات الحضارات فيمثل تراكمات من مختلف عصور وأزمنة آباءه وأجداده، وهو ما يربطه بهم، فحمّل القصيدة قيما ثقافية وتربوية مختلفة، فيقول فيها:"ولي معطف من أبي وريف كصدر أبي وللدفء في جانبيه أنامل تمتد في كل عصر وتجتاح كل مديد وفي معطفي وهج الشرق، لحظ المها مآذن تصدع في كل ليل بنور وتقذف في القلب وحي السما".

فأشار للآذان والقرآن، كرمز للدين الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، فيغرس في المتلقي قيما ثقافية إسلامية. وبتوظيف الكناية إضافة بلاغية للنص، حتى يؤثر في مشاعر المتلقي.

وضمّن القصيدة قيم ثقافية وتربوية، منها إشارته إلى التلوث، وبيان سوئه، وآثاره الوبيلة.

التحذير من الكلام البذيء، والأفعال المشينة.

قيم تراثية ومنها ذكره الغناء والأناشيد، القصائد، الأغنيات، عزف عود، مواويل، قصيد...

ويقول: "الوجع العربي المضمخ بالقهر خلف السدود".وفي ذلك ترسيخ لفكرة مجابهة الاحتلال الصهيوني في مصر، وتجذير الشعور لدى المتلقي بآلام الآخرين ومصائبهم. ويقول: "عرائس شمع وأشباح ليل وضحك القرود فماذا ستحمل هذي العناكب خلف الكوى؟ وماذا ستكتب غير السدى؟ وغير السفاسف غير الصديد ".

التحذير من المندسين، والتنفير من سفاسف الأمور، ومن اتخاذ قدوة فاشلة عجزا أو فسادا.

" لحظة غروب"[29]

يبين الشاعر من خلال القصيدة استبشاره بالشمس لأن بها يجيء النهار، حيث العمل والجد.

كما يرى في غيابها (غروب الشمس) غياب وموت كل شيء، وجثوم الخوف والوحشة.

"ما الذي تحمل تلك الظلمات غير يوم يحتسي البوم الحلكة بعد أن فارقت أمنك".

في قوله "غير بوم يحتسي الحلكة" إشارة إلى قدرة الله الذي جعل بعض المخلوقات ترى في النور فقط، والبعض في الظلام فقط، بينما البعض الآخر يرى في كليهما، وفي هذا قيمة دينية.

وذكر أنه يرى الأمان في حضور الشمس، وأن في مفارقتها وغيابها الخوف والاضطراب، وفي هذا ترسيخ لقيمة استشعار نعم الله وفضله، ما يستدعي شكر المنعم سبحانه.

"أي وجه يصنع النور ويجلو، هذه الأكوان يحيي نضرة الإحساس غيرك..؟".

في القصيدة تذكير بآيات الله العظمى، وتعليق القلوب بالله، وتربيتهم على حمده وشكره على نعمه العظيمة، التي أمد المخلوقات بها.

"ولد النبي..."[30]

قصيدة فيها تغنى بمولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يدعو المتلقي إلى الإعجاب به وتعظيمه، إذ وصف مولده بأحسن صورة، فهو قدوة المسلمين في كل زمان ومكان. فيقدم قيم تربوية للمتلقي بتعظيم النبي (ص) وتعظيم الأماكن والأزمنة المقدسة، فمولده زمنيا كان في ليلة الإثنين كما يتضح ذلك في قوله: "يا أيها الاثنين كيف وسعت هذا الأمر"، ومكانيا وقع في قريش بمكة بأرض الحجاز: "في ليلك القرشي ... الله يا أرض الحجاز"، ويقول: "وهذا اليوم أعظم ما ذكر". فمن خلال القصيدة يغرس الشاعر قيما تربوية دينية، من تعظيم للنبي وللمقدسات.

"حيّ المرابع"[31]

يصرح الشاعر بأن ذكريات الصبا في قلبه محفورة، وروحه معلقة هناك في الريف الذي قضى فيه طفولته، فالشوق للمنزل والحنين للأصحاب والأحباب وللحياة في الريف.

يقدم الشاعر تحية لأصحابه وأحبابه في صباه، الذين شاركوه أفضل الذكريات، فيقول:

"حيّ المرابع أحبابا وأصحابا ومنزلا في النخيل الخضر قد غابا".

وفي هذا قيمة تربوية للمتلقي؛ فالإنسان الذي يحن لمرابع الصغر دلالة على طبيعته وحفظه للعهد ووفائه، مما يدفع المتلقي للاقتداء والتخلق بالوفاء، فيقول:

" يا عطلة الصيف ما أخلفت موعدة ولا تركتك أنّ الرأس قد شابا

عهد الصبا لم يزل في القلب منزله لا ينطوي ذكره أرضًا، وأحبابَا

وإن نأيت فروحي لا تفارقه أنا هناك شعاع فيه قد ذابا".

ويقول: " وانشق عبير رياحين لها عبقت وسائل الطير هل لازلن أسرابا

وهل تثاءب ذاك الصبح مبتسما وغازل الورد، والنوار إعجابا

وكيف حال غنيمات لنا سرحت في جانب السفح لا تشبعن أعشابا

يمضين لولا رعاة الشاء ما رجعت لحبّهن، ولا غادرن أطيابا

إذا لأدركن حسن الريف من طرف وكنّ أطعمن ذيب الغاب أسلابا".

بوصف الشاعر لجمال الطبيعة يسعى إلى غرس مبدأ التأمل في المتلقي، فيستشعر جمال مظاهر الطبيعة الخلابة، ويستمتع بالمناظر والأصوات المطربة، ويستأنس بالناس، ويحسن معاشرتهم، ليكون له أحباب وأصحاب.

"حبِّب إلي"[32]

يقول الشاعر: "عيونهن عصا موسى وأعيننا كانت وتبقى -إذا ألقى- الثعابينا".

في البيت توظيف للقصص الدينية من الثقافة الإسلامية، فيربط المتلقي واقعه بقصص دينه.

وكذا نقل قيمة تربوية، فبيّن أن الحق منصور، رغم قوة الباطل واشتداده، بل واختياله.

في قوله: "أشدنا إن رأى منهنّ هفهفةً طارت به نفسه، بل صار مجنونا"، حث على غض البصر، وهي قيمة تربوية دينية. وقيمة ثقافية تربوية أخرى في قوله:

"الطين نحن، وأمّا الآنسات فما خُلقن إلا وُرُوداً أو رياحينَا".

ببيانه أن أصل الإنسان طين، تربية المتلقي على العقيدة الصحيحة.

أما في قوله: "البيض منهن أنخاب إذا شربت ذابت للذتها روح المحبينا

والسود منهن جنّيّات مملكةٍ طرْفاً وقداً، وأعطافاً ملاعينا

والسمر للقلب مسمار تنشّبه وفي اللّمى خدرٌ أوهى الشاربينا".

تحذير من العنصرية، والتفريق بين البيض والسود والسمر، ودعوة للمساواة بين الأعراق والأجناس، بغضِّ النظر عن اختلاف الألوان.

قيمة ثقافية ينقلها للمتلقي، حيث يبين أن المرأة نعمة من الرحمن أنعم بها على الرجل، فيقول:

"ونعمة ساقها الرحمن تنعشنا في رحلة العمر تبقى بالرضا فينا

فمن يصُنها يعش حيّا بها أبدا ومن يُهِنها ينلْ ناراً وغِسْلِيناً".

ويحث الشاعر على الحفاظ على المرأة، والرفق بها، ببيان جزاء من يفعل ذلك، وترغيبه فيه، وفي المقابل تحذيره من عاقبة ظلمها وإهانتها وترهيبه من الإساءة إليها، ليكون المتلقي على بينة من عاقبة سلوكه، ويدرك أنه مسؤول ومحاسب على مواقفه في معاملته إياها.

"كيف حالك؟"[33]

من هذه القصيدة نتبين موقف الشاعر من المرأة المحبوبة، فمن خلال وصف الشاعر حبيبته وتغزله بجمالها، ينقل قيما ثقافية للقارئ في كيفية معاملة المرأة.

وينقل الشاعر قيما ثقافية، من خلال الدعوة للحفاظ على الموروث الثقافي، في قوله:

"من أغاني الذكريات..هل صداها لم يزلفي هدأة الأسحار يحييه خيالك؟".

ومن قوله: "صرت كالمجنون خلفك"، نتبيّن تحذيرا من الشاعر للمتلقي قبل الوصول لهذه الحالة المزرية، وتنبيهه له قبل التورط فيها، والوقوع في شباكها.

" حب في الشارع الغربيّ"[34]

حمل الشاعر في القصيدة قيما ومبادئ مختلفة، حيث نستشف من تعبيره تنفيرا من الخوف والجبن، وهذا من خلال قوله: "ثم يأوي كالجبان". والدعوة إلى الرحمة والحنان من خلال قوله: "شيئا من حنان..." ويقول: "أكتم الوجد الذي في الصبح كان"، يمكن للمتلقي أن يستفيد من التجلد والتصبر، وعدم إظهار المشاعر التي لا منفعة في إظهارها، بل قد تضر.

"سأكتب شاعرًا..."[35]

في القصيدة قيم تربوية عدة، فمنها أنه يرمي إلى تربية نفس المتلقي على الانشراح والاستبشار، والتفاؤل ومحاربة النظرة السوداوية، والاستمتاع بالمناظر والأصوات المطربة، والاستئناس بالناس، وحسن معاشرتهم. من خلال قوله: "إيه بلاد الخير ما هذا الضحى يهنيك طلعة صبحه وحبابها"، وقوله: "الأنس في جلساتهم، وكؤوسهم تلك القوافي عُللت أنخابها".

"إلى قارئ الجرائد"[36]

يوجه الشاعر الخطاب مرشدا إلى ضرورة استغلال الوقت فيما ينفع، كقراءة الكتب المفيدة، فالوقت قيم، والعمر قصير، والموت قريب، ومع هذا فالناس يتحاسدون على الألقاب والأسماء، ويسعون لكسبها بكل سبيل، فيقول: "والعمر ومضة لحظة والترب أقربها وسائد".

ويقول: "وغدا تموت وتنقضي أيامك العجلى البوائد

يا سعد يا صخب المشا عر يا فتى لم يلف حاسد".

فيسأل مخاطبا "سعدا" بأسلوب تهكمي راميا لإصلاح وتقويم من يكتبون للشهرة، أو التزلف للحكام، فيرسخ قبح ذلك، وهذا ما يظهر في قوله: "من يكتبون لشهرة، ويصفقون لكل قائد".

ويحث على الصدْعِ بالحق في قوله: "ومتى ستعلنها صدى يبقى إذا ما متَّ خالد".

"شيبٌ مهذبٌ"[37]

من جملة القيم التربوية التي يسعى الشاعر إلى غرسها في المتلقي من خلال هذه القصيدة نذكر:

أن الشيب ليس دلالة على العجز، كما هو متعارف عليه بين الناس، فيقول:

"ظننتني إذا أتى يوما، فإني أغضب".

فعلى الإنسان التعلم دائما، ولا ينجر وراء الأحكام المسبقة، ولا يبنى عليها معارفه ولا مواقفه.

فيقول: " لو كنت أدري فضله إذ كنت غرا ألعب".

الحث على توقير كبار السن، فصاحب الشيب ذو هيبة، بها يستحق الاحترام والتقدير.

"كلية الآداب"[38]

من القصيدة يرمي الشاعر إلى ترسيخ قيمة الشهادة، ومكانة الشهيد وفضله، لدى المتلقي من خلال قوله:"فضل الشهيد على المدى، وثوابه ويد الجزائر خضبت بخضاب".

وفي قوله: "معمورة بنفائس، وذخائر مرفوعة بقرائح الكتاب

من ناقد متأمل متفحص من شاعر متفنن جوّاب

أو كاتب في حرفه أعجوبة ومداده كالسحر في الألباب

وبها من الخطباء قوم لسنهم فتكت لدى الجلوات بالخطاب".

قيمة ثقافية يرسخها في المتلقي، فيبين له أن الوادي أرض الصمود والفداء، وكلية الآداب بجامعتها موطن العلم والنبوغ فيه، فلها من الكتاب والنقاد، وفيها من الشعراء والخطباء، من ينشرون القيم، ويرسخونها في كافة الطبقات، وينشرونها في جميع المناطق والجهات.

ويبين ضلوعهم في اللغة العربية لغة الضاد، وتمكنهم من باقي اللغات الأجنبية، فيقول:

" للضاد منهم صولة عربية ومن اللغات فصائح الأغراب".

ويقول: "طلابنا في كل أرض أنهر البارزون السمر في الطلاب".

ضمّن البيت قيمة تربوية، حيث نجده قد شبه الطلاب بالأنهر، وفي ذاك ترسيخ لقيمة حب التعلم، لدى المتلقي، والحرص على تحصيله، حيث اعتبر طالب العلم نهرا يسقي الناس، وينتفعون منه، كما يسقي الأراضي العطشى، تتحول إلى حدائق غناء، ومروجا خضراء.

وفي قوله: (السمر) إشارة إلى المساواة بين الأعراق والأجناس، ورفض العنصرية، فلجميع الطلاب نفس القيمة، فمن حاز قدرا أكبر من العلم كانت له مكانة أعظم ممن دونه في التحصيل.

وكذا قيم تربوية في قوله: " مازالت الأخلاق عنوانا لهم والدين قائدهم إلى الأعتاب".

فيرسخ في المتلقي وجوب الالتزام بالدين، وضرورة التحلي بالأخلاق الكريمة، ويبين أن الدين سبب الرفعة والسمو.

ويقول:" من 'حمّ لخضر' عزمهم وإباؤهم ومن الرمال كرامة الأنساب".

في الفخر بالشهداء وتضحياتهم، والاعتزاز بمن اقتدى بهم، تثمين لبطولاتهم وأثرهم، ودعوة للسير على دربهم، فهي قيمة تربوية، ينقلها الشاعر للمتلقي، كما يبين كرامة الأسلاف، وهي دعوة للافتخار بكريم الأنساب، وجعلهم قدوات كما هي عادة العرب.

قيمة تربوية أخرى تفيد المتلقي، ألا وهي قيمة التناصح، إذ يقدم الشاعر النصيحة للمتلقي، ويظهر ذلك من خلال قوله:"يا ناهلون، لكم نصيحة عارف سيروا على البركات يا أحبابي".

يكرس في المتلقي مبدأ الجماعة، وذلك من خلال قوله: "سيروا" فهو يخاطبهم كجماعة ويحثهم على السير مجتمعين، تظللهم دعواته.

"النجوم الزاهرة"[39]

شبه الشاعر طلبة العلم بالنجوم، وفي هذا ترسيخ لقيمة طلب العلم وتحصيله، حتى يكون صاحبه كالنجم يهتدى به في ظلمات البر والبحر.

يكتسب قارئ هذه القصيدة قيما ثقافية تربوية، ذلك أن الشاعر يتغنى بالعلم ويمدح أهله، ويثني على من حصد الألقاب، فاعتبر طالب العلم والأدب، كزينة أينما حل فهو زهر المعرفة، فيقول في ذلك:"قد سَافروا نحْوَ البلادِ، وأدْركُوا فخر الزمان، ورفعةَ الألقَاب

من أرض مالزيا أتوا فتزينت بهم الجزائر واحة الطلاب.".

في هذا البيت ترسيخ لدى المتلقي فكرة أن الجزائر أرض العلم،

ونتبين من قوله: "ملؤوا القلوب بحبهم فكأنهم سفراء حب أرسلوا بكتاب".

ينشر بين المتلقين حب العلم وتقدير أهله، ويبين مكانة طلبة العلم في المجتمع الجزائري.

إعجابه بصفات طلبة العلم، الذين تم ذكرهم في القصيدة يعد من ضمن القيم التربوية التي يريد غرسها في المتلقي من ذاك: العفة، الحجاب، الطيبة، الحياء، التزين بالأخلاق، فيحث المتلقي على التحلي بهذه الخصال، والاتصاف بهذه الصفات.

"أضياف علمٍ، بالأخلاق تزينوا مرحى لهم في جيئة وذهاب".

قيم ثقافية ينقلها للمتلقي في حسن التعامل مع الضيوف، ومع طلبة العلم على وجه الخصوص، إذا نزلوا بهم كإكرامهم وتبجيلهم، وحسن ضيافتهم، وتشييعهم عند الذهاب، ويبين أسبقية التحلي بالأخلاق عن طلب العلم، إذ الأخلاق كالتواضع، والأدب والصبر، تسهل على الإنسان التعلم.

"أريد أن أنام"[40]

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن ضرورة العزلة الشعورية في المجتمع، لما ظهر في الدنيا من مفاسد خشية أن تؤثر فيه فيقول: "فعالمي تذاوبت أطرافه... "

ضمّن القصيدة قيم تربوية، حيث يدعو المتلقي إلى الترفّع والتسامي عن كل مكان لا يجد فيه راحته، ولا يلقى فيه ما يفيده، ومنها الزهد في الدنيا، والتعالي عن سفاسفها وملاهيها.

"الله أكبر"[41]

يتجلى في هذه القصيدة موقف الشاعر من الفلسطينيين في قضيتهم، ومساندته لهم، فنجده يصوغ كلماته على لسان الفلسطينيين" الله أكبر علت من مآذننا"، ضمير جمع المتكلمين "نحن".

ينقل واقع الفلسطينيين من أفواه الأسرى والثكالى، ومن الشيوخ الذين أصابهم الضرر، ومن أعماق النازحين والنازحات، وممن استطاعوا الفرار، وتمكنوا من النجاة، من بين أنقاض مدرسة دكها المحتل على رؤوس صبية أبرياء.

"حيوا تركية"[42]

قصيدة فيها سخرية واستهزاء من تركية لموقفها أمام نكبة اليهود، فيقول: "حُييت تركية الأحرار حييت لمّا نصرت بني صهيون حييت". فيحاول ترسيخ عداوة الصهاينة كقيمة تربوية.

ويقول: أطفأت نيرانهم عطفا ومرحمة هلّا حطمت منصات الطواغيت". قيمة تربوية ينقلها للمتلقي من خلال الدعوة للتصدي للجبابرة، ومكافحة الطواغيت.

من خلال قوله: "ما أنس لا أنس من خانوا ومن غدروا ما أنس لا أنس إجرام العفاريت"، ينقل للمتلقي قيمة تربوية أخرى، تتمثل في بغض الخيانة، وكراهية الغدر، ويؤكد ذلك بأسلوب التكرار. وفي نفيه النسيان توكيد للمعنى وتمكين له في ذهن المتلقي وقلبه.

قيمة تربوية ينقلها الشاعر للمتلقي، فيرسخ فيه بغض الاحتلال ويبين سوءه، فيقول:

"من قيدوا الشعبَ أسرى في زنازنهمْ من حاصَروا الشعب دهرا دونَ

من صيروا الناس في ضيق، وفي عنتٍ من صادروا النورَ من بيتٍ إلى بيتِ".

وتتضح مشاعر الكره والبغض للمستعمر الصهيوني مغتصب أرض فلسطين في قوله:

" أرسلت طائرة الإطفاءِ ناصرة يا ليت أرسلت طيارات كبريت".

"يا ما ألـذ حريقا في بيوتهم يصلي مآفينهم بطن التوابيت".

يظهر فرحه بالمصائب التي تحل بالمستعمر، فتنغرس المشاعر في المتلقي، ليكون له الموقف نفسه من كره المستعمر، ومناصرة المظلومين.

"تهانينا"[43]

قصيدة فرح في تهنئة الناجحين، وتثمين النجاح، وفي ذلك حث على السعي والتفوق، والعمل حتى تحقيق الفوز. فلا يكون النجاح إلا بالمثابرة والصبر، فهي قيم تربوية يخطها الشاعر للمتلقي، يبين له من خلالها ما يجب أن يكون عليه، فيحثه على الصبر حتى بلوغ النجاح فيقول:

" ثواب الدرس حاولناه حتى أمَّ نادينا

حظينا قبل بالأعباء مما نال ساعينا"

"وبعد الصبر بعد الجهد حققنا أمانينا

بحمد الله أترعنا كؤوس النصر ساميناً"

"ونلنا بهجة الدنيا فسلمنا وصلينا

فكم عين لنا سهرت وجفن في دياجينا"

"ونام الناس لكنا صحبنا النجم راعينا"

يرشد إلى قيم تربوية دينية، منها أن تحقيق النجاح بفضل الله ومعونته، وليس بمجرد العمل والجد والاجتهاد فيه، ومنها شكر الله وحمده، والصلاة والتسليم على نبيه، اعترافا له سبحانه بالفضل، وإقرارا له بالجميل.

ويقول: "وكم في ليلنا الساجي، أضأنا الكتب تالينا"، قيمة تربوية، حيث يوجه المتلقي للجد والاجتهاد، لتحقيق الأهداف، واتخاذ الأدوات والوسائل المطلوبة للوصول إلى الغاية.

ويقول: "كذا نحن الألى كنّا على الأعتاب داعينا

بأن نسعى إلى أمل تسامى من تسامينا

ونرقى بالنجاح إلى مقامات تعلينا

تخرُّجنا شراعُ النصر حاد بات هادينا".

ينقل الشاعر للمتلقي قيما ثقافية حضارية، فيذكره بمجد الأجداد في الماضي، وما كانوا عليه من تقدم، بفضل السعي المتواصل، والعمل الدؤوب، ما مكنهم من تذليل جميع الصعوبات، والتغلب على كل العقبات، إلى أن حققوا النجاح تلو النجاح، وأحرزوا الانتصار بعد الانتصار.

ويقول: "شربْنا العلم مصبحنا، وبالآداب ممسينا

فيا وطني الذي نهوى هواه في المحبينا

إليك قطاف مجنانا هصرناهُ بأيدينا".

يقدم الشاعر ثمرة جهده لوطنه، اعترافا بفضله عليه، وتعبيرا عن حبه له، وهي قيمة تربوية وطنية. ويبين للقارئ قيمة التعلم، فيدعوه إلى طلب العلم، والتحلي بالآداب وكريم الأخلاق.

ونلمس في قوله:" وبسم الله ممشانا إلى الدنيا"، قيمة تربوية دينية وهي أن يستفتح العبد مضيه في الدنيا بذكر الله، طلبا لرعايته ومعونته، وتوفيقه.

وهي قصيدة بين الشاعر من خلالها عاقبة الصابرين الحسنة، كما نقل فيها للمتلقي قيمة المباركة للناجحين، وتهنئة المتفوقين، وهو سلوك اجتماعي، فيه التشارك وطيبة النفس، ويعمل على تعزيز الترابط بين مكونات المجتمع.

"نشيد النجاح"[44]

في هذه القصيدة يهنئ الشاعر الطلبة بالنجاح فيقول:

"ألف مبروك عليكم يا مصابيح الهدى

ألف مبروك وبشرى تحمل النصر غدا".

من خلال البيتين يبث في المتلقي الأمل في النجاح، وبتكرار المباركة للناجحين إصرار على غرس قيمة الأمل في النجاح، وعدم اليأس من تحقيقه مهما كثرت المعوقات، واشتدت الصعاب.

يقول إن النشء هم رجاؤه في المستقبل، لتحقيق النصر، فيدفع بهذا المتلقي إلى المثابرة والنجاح، حتى يحقق النصر المرجو منه.

وفي قوله: "أنتم يا أصفيائي زدتم القلب ندى

بل وقد أثلجتموه بالنجاح المفتدى

حين أوليتم بلادي فخر من يعلو يدا".

ضمن قيمة تربوية فيحاول ترسيخ حب الوطن في المتلقي، والسعي للنهوض به، من خلال تحقيق النجاح.

"فرح"[45]

قصيدة في فرح نجاح الطلاب، تظهر فرحة الناجحين، وتظهر أيضا مشاركة الناس لهم في فرحتهم، فهي قصيدة تترجم قيم الثقافة الجزائرية، المبنية على التشارك في الأفراح والأتراح، وتثمين النجاح والفرح به. ومما يمكن حصده من قيم ثقافية وتربوية من هذه القصيدة في قوله:

"وكأنك لحْنٌ في وترٍ داعبه الفَجْر المختلج".

في هذا البيت نقل للمتلقي الموروث الثقافي الجزائري، المتمثل في الألحان والشعر والغناء والموسيقى، وهو جزء من القيم الثقافية التي يعمل الشاعر على ترسيخها من خلال القصيدة.

ويقول أيضا: "فرح في فرح في فرح ونجاح تقطفه السرج".

في الفرح بالنجاح وتكرار كلمة (فرح) حافز للمتلقي وتربيته على السعي للنجاح، ثم شبه الطالب الناجح بالسراج الذي يضيء الدرب، وهذا أيضا ترسيخ لقيمة طلب العلم، وبذل الغالي والرخيص لأجل تحصيله.

ويقول: "سرج الطلاب منورة من أرض العلم ستنبلج".

في هذا البيت إبراز لحقيقة أن الجزائر أرض العلم، وموطن العلماء، وهو بهذا يعمل على ترسيخ قيمة وطنية في المتلقي، تتمثل في الاعتزاز بالوطن.

الخاتمة:

وفي ختام الدراسة -وبعد الجولان في هذه المدونة- نسجل نتائج وملاحظات نجملها فيما يلي:

- تحفظ القيم الثقافية والتربوية للمجتمع بقاءه ورقيه، إذ لا يتعلق الاستمرار فقط بالماديات، لهذا يعتبر ما تمتلكه المجتمعات من قيم متنوعة هو أساس قوة المجتمع، وسر تقدمه ورقيه، وفي المحافظة على معايير وقيم المجتمع المتجذرة في أفراده، والتي تمثل جزءا هاما من ثقافته، حفاظ على هويته، فاضمحلال القيم في أي مجتمع هو مؤشر على ضعف الهوية، وضياع الثقافة، ما يؤدي إلى ذوبان هذا المجتمع ثقافيا في مجتمعات أخرى.

- ومن خلال ما تقدم من تحليل لما جاء في الديوان، يمكن عد اللغة العربية المستعملة في كتابة القصائد الشعرية لغرض التواصل قيمة ثقافية منبثقة عن ثقافة الشاعر، تحدد انتماءه العربي وثقافته، فهو بهذا يبتغي الارتقاء باللغة العربية لدى المتلقي، والمحافظة عليها في ظل صراع العربية مع اللهجات المحلية، بل ومع اللغات الأجنبية. فاللغة العربية تمثل اللغة الرسمية الأولى في الجزائر.

- يمكن الاستفادة بصورة أعم من هذا الديوان، ومما جاء فيه من قيم تربوية على وجه الخصوص، إذا ما تم اختيار قصائد، وبرمجتها في المناهج المدرسية لتلاميذ المراحل المختلفة، بعد تبين الكم الكبير للقيم المبثوثة فيه، لتعزيز وترسيخ الكثير منها بين النشء. فتُحفظ للمجتمع هويته، وتعلو مكانته، ويرتفع قدره بين المجتمعاتِ الأخرى.

- صيغت القيم الثقافية والتربوية في الديوان، ووظفت بأسلوب خاص بالشاعر، بما يتناسب مع شخصيته الجزائرية المسلمة، وما يسعى إلى غرسه وتكريسه، من خلال مخاطبة عواطف المتلقي، وكذا التكرار: (ألف مبروك...ألف مبروك، تهانينا تهانينا حييت... حييت، أريد أن أنام، ولد النبي، أمطري أمطري، لا أحبك لا أحبك، وآسف لأنني...)، وكذا توظيفه مجموعة من التعبيرات المجازية كقوله: (أجريت المعارف لي بحورا، يهطل بالحب، يسألون القوافي، صيحات فجر وليد،...)، والاستعارات والتشبيهات مثل: (ترهل كالثوب، كل أيام الزمان كأنها ذكرى، أبصرت وجهك ذلك الوردي كالأحلام، تراه فوق مفرقي كمثل طفل يلعب...)، وكذا الكنايات: (مات كل الجماهير، الشعر تعكر واسود، ولا تركتك أن الرأس قد شاب،...)، حيث يسهم كل ذلك بشكل كبير في تقريب مقصد الشاعر، وتأثيره على القارئ، إضافة لاستخدامه الرموز باختلافاتها: (عكاظ، غزة، الكنانة، أبناء صهيون، تركية، الشمس، المطر، عصا موسى، فرعون، أرض الحجاز)، وكذا الشخصيات من مثل: (المعلمة، الأم، النبي، موسى، فرعون، محمد نور سلام، أكمل، عفيفي بنت أحمد، نور عيني، جيهان، ثريا، فائزة، حاذقة، هداية، عائشة،...) والحكايات والأحداث: (ولد النبي، النجوم الزاهرة، أريد أن أنام، الشعب موسى، حيوا تركيا، نشيد النجاح، لحظة غروب،...)، مما مكنه من توجيه رسائل تربوية للقارئ، من خلال توضيح تحديات ومشكلات المجتمع وقضاياه؛ فيكون له بذلك إسهام في بناء شخصية قوية، تستند إلى قيم ثابتة، له انشغال بتغيير الواقع للأحسن، فيكون جزءا من الحل للمشكلات التي يواجهها، من خلال تحفيز الشاعر له.

- يسعى الشاعر للوصول بالقارئ إلى التشبع بالقيم الثقافية والتربوية، فبالإضافة إلى إكسابه معارف في ميادين شتى، يغرس فيه مبادئ وقيم متعلقة بمواضيع ثقافية وتربوية مختلفة.

- فالقيم الثقافية تمثلت في جملة القيم والمبادئ السياسية، الجمالية، الاجتماعية، والأخلاقية والتي يسعى الشاعر غرسها في المتلقي، أو المحافظة عليها، وترسيخها، والتي تبني شخصيته، وتعزز انتماءه، وتكّون ثقافته، وما يجب أن يكون عليه، كونه فردا من المجتمع.

- لهذه المجموعة الشعرية أهمية كبيرة في التدريب على اللغة العربية، وإكساب القارئ المهارات اللغوية، كما أن لها دورا في تهذيب السلوك، وفي التنشئة السليمة، والتربية المستقيمة، فلها فضل كبير في غرس القيم ومكارم الأخلاق.

- وقد حملت هذه المجموعة الشعرية جملة من القيم التربوية الهادفة، تمثلت في القيم الأخلاقية والمبادئ والسلوكات الحميدة، التي يسعى الشاعر إلى غرسها وترسيخها في المتلقي، والتي ينتفع بها في حياته اليومية، ويتخذها مبدأ في تعامله مع من حوله، فتكسبه رضا الله ومحبة الناس.

- المواضيع العامة للقصائد محددة فمنها ما يتعلق بموضوع الثورة نذكر: الشعب موسى_ أسود غزة_ لا أحبك، ومنها ما يتعلق بحب الوطن نذكر: وطن وقلب_ حي المرابع، وفي حب الأم قصيدتا: اعتذار_ على ضفاف النور، وفي تثمين النجاح والفرح به نجد: تهانينا_ نشيد النجاح _فرح. إلا أنها تتشارك في القيم بين ثقافية وتربوية، فالقارئ مثلا يجد في قصيدة فرح، تهانينا، حيوا تركيا، النجوم الزاهرة قيما ثقافية وقيما تربوية، إذ نجدها متداخلة في أغلب القصائد.

- وكما هو ملاحظ فإن القصائد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة والواقع، ومتعلقة تعلقا تاما بما يحيط بالمتلقي من أفراد ووقائع متنوعة، ومتجددة.

- عرض الشاعر أفكاره في قصائده بأسلوب إقناعي، مما يقرب الصورة للمتلقي، فتكون له قابلية كبيرة للفهم والتأثر، والامتثال لمجموعة القيم والإرشادات المضمنة فيها، فيكون التغيير واضحا وجليا، فبهذا يكون الشاعر قد بذل جهده لترقية المجتمع، وعمل لتحقيق النمو الشامل والمتكامل للفرد، بما يجعله أكثر توافقا مع نفسه ومع أفراد مجتمعه.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 1427،2006

بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث عربي انجليزي فرنسي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، منشورات المجلس،2010

وجيهة ثابت العاني، القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط1، 1435هـ-2014م، ص22

- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الوعي، الجزائر، ط1، 1434هـ2013م

- رشدي أحمد طعيمة، المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها مهاراتها تدريسها تقويمها، دار المسيرة، عمان الأردن، ط4، 1437،2016هـ

ب- الرسائل الجامعية:

- مزغراني حليمة، أثر وسائط نقل القيم على هوية المراهق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، إشراف: بن شهيدة أحمد، تخصص علم النفس العيادي، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 محمد بن احمد، 2014،2015

ج- مواقع الانترنت:

- بشار القهوجي، التربية، 04يناير 2020، تاريخ الاطلاع: 28-03-2023
https://www.researchgate.net/publication/338363989_altrbyt_lght_wastlahaa_-_The_Educatio

د- المقابلات والمراسلات

- معلومات متحصل عليها من خلال مراسلة الكترونية مع الشاعر سعد مردف، 30مارس2023

هـ- المقالات والمنشورات:

- وفاء أبو المعاطي يوسف يوسف، القيم الثقافية المتضمنة في القصص المقدمة في بعض مجلات الأطفال (دراسة تحليلية)، مجلة بحوث ودراسات الطفولة، جامعة بني سويف، مصر، المجلد 1، العدد3(6)، ديسمبر2021

- محمد مقداد، القيم الثقافية ودورها في نقل التكنولوجيا، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العربية، البحرين

- محمد عبد الله الحازمي، دور الجامعة التربوي في تعزيز القيم الخلقية في المجتمع الطلابي 1، المجلة العلمية لكلية التربية، أسيوط، المجلد الثالث والثلاثون، العدد الثاني، الجزء الثاني، أبريل 2017

- مروان صباح ياسين، المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات2018-2019

- نهى عادل محمد محمود سالم، اعتماد خلف معبد، عمرو عبد الله نحلة، القيم الثقافية التي تقدمها قصص الأطفال دراسة مقارنة تحليلية بين قصص الأطفال المصرية والألمانية، دراسات الطفولة، أكتوبر 2021

- عبد الحليم مزوز: مرحلة التربية التحضيرية في المدرسة الجزائرية لمحة تاريخية، تعريفها، وظائفها، مهامها، طفل مرحلة التربية التحضيرية وخصائصه النمائية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2 الجزائر، العدد الأول (1)، جمادى الثانية، رجب1438هـ - مارس 2017م

و- المجموعات الشعرية والدواوين:

- سعد مردف، مواكب البوح مجموعة شعرية، مطبعة مزوار، ط1، 2017

- الإحالات والهوامش:

1ينظر: بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث عربي انجليزي فرنسي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، منشورات المجلس،2010، ص253-254

2ينظر: وجهة ثابت العاني، القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط1، 1435هـ-2014م، ص22

3ينظر: مزغراني حليمة، أثر وسائط نقل القيم على هوية المراهق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، إشراف: بن شهيدة أحمد، تخصص علم النفس العيادي، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 محمد بن احمد، 2014،2015،ص46

4ينظر: إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار الخلدونية، الجزائر، ط1427،1،2006، ص45

5ينظر: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الوعي، الجزائر، ط1، 1434هـ2013م، ص70-74

6ينظر: محمد مقداد، القيم الثقافية ودورها في نقل التكنولوجيا، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العربية، البحرين، ص42

7ينظر: رشدي أحمد طعيمة، المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها مهاراتها تدريسها تقويمها، دار المسيرة، عمان الأردن، ط4، 1437،2016هـ، ص216

8ينظر: المرجع السابق، ص219

9ينظر: وفاء أبو المعاطي يوسف يوسف، القيم الثقافية المتضمنة في القصص المقدمة في بعض مجلات الأطفال (دراسة تحليلية)، مجلة بحوث ودراسات الطفولة، جامعة بني سويف، مصر، المجلد 1، العدد3(6)، ديسمبر2021، ص497

10ينظر: نهى عادل محمد محمود سالم، اعتماد خلف معبد، عمرو عبد الله نحلة، القيم الثقافية التي تقدمها قصص الأطفال دراسة مقارنة تحليلية بين قصص الأطفال المصرية والألمانية، دراسات الطفولة، أكتوبر 2021، ص99

11ينظر: مروان صباح ياسين، المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات2018-2019، ص393

12ينظر: بشار القهوجي، التربية، 04يناير 2020، تاريخ الاطلاع: 28-03-2023

https://www.researchgate.net/publication/338363989_altrbyt_lght_wastlahaa_-_The_Educatio

13ينظر: عبد الحليم مزوز: مرحلة التربية التحضيرية في المدرسة الجزائرية لمحة تاريخية، تعريفها، وظائفها، مهامها، طفل مرحلة التربية التحضيرية وخصائصه النمائية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2 الجزائر، العدد الأول (1)، جمادى الثانية، رجب1438هـ - مارس 2017م، ص151

14ينظر: بشار القهوجي، مرجع سابق.

15ينظر: محمد عبد الله الحازمي، دور الجامعة التربوي في تعزيز القيم الخلقية في المجتمع الطلابي 1، المجلة العلمية لكلية التربية، أسيوط، المجلد الثالث والثلاثون، العدد الثاني، الجزء الثاني، أبريل 2017، ص200

16ينظر: إبراهيم الديب، مرجع سابق، ص17

17ينظر: قاموس التربية الحديث، مرجع سابق، ص256-255

18معلومات متحصل عليها من خلال مراسلة الكترونية مع الشاعر سعد مردف، 30مارس2023

19سعد مردف، مواكب البوح مجموعة شعرية، مطبعة مزوار، ط1، 2017

20 الديوان، ص4-3

21 الديوان، ص9-8-7-6-5

22 الديوان، ص15-14-13-12-11-10

23 الديوان، ص20-19-18-17-16

24 الديوان، ص24-23

25 الديوان، ص31-30-29-28-27-26-25

26 الديوان، ص32

27 الديوان، ص34-33

28الديوان، ص42-41-40-39-38-37-36-35

29 الديوان، ص47-46-45-44-43

30 الديوان، ص51-50-49-48

31 الديوان، ص52

32 الديوان، ص54-53

33 الديوان، ص58-57-56-55

34الديوان، ص62-61-60-59

35 الديوان، ص64-63

36 الديوان، ص65

37 الديوان، ص66

38 الديوان، ص67-68
39 الديوان، ص69-70
40 الديوان، ص71-72-73
41 الديوان، ص74-75
42 الديوان، ص76
43 الديوان، ص77-78-79
44 الديوان، ص80
45 الديوان، ص81